تاريخ استقبال المقال:2016/06/12 تاريخ قبول نشر المقال: 2016/09/28 تاريخ نشر المقال: 2016/06/01

تأثيرات المرأة الأوربية على الأسرة الجزائرية 1830-1962

دراسة تاريخية اجتماعية

أ.د. علي غنابزية جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي.

أ. يمينة دهالسي جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

ملخص:

لقد طبق الاستعمار الفرنسي عدة أساليب ووسائل لتثبيت وجوده في الجزائر وقد لعبت المرأة الأوربية دوراً كبيراً في التأثير على الجزائريين سواءً اجتماعياً أو ثقافياً وتمكنت من تحقيق ما لم يحققه مند احتلاله للجزائر بالسيف والقوة .

وبالتالي فهذه الدراسة ستوضح الدور الذي قامت به المرأة الأوربية والأساليب المنتهجة من طرفها للتأثير في الأسرة الجزائرية التي عجز الاستعمار الفرنسي عن اختراقها، فقد كان تركيزها في البداية مسلطاً على المرأة الجزائرية باعتبارها المصنع الأصلي لتكوين الرجال، وهي أساس حفظ الدين والخلق حيث تواصلت مع المرأة الجزائرية بحجة تحقيق ما يسمى بالمهمة الحضارية للوصول لغايات استعمارية، دون أن ننسى تأثيرها على الجزائري سواء من خلال قضية الزواج المختلط أو غيرة، وكذلك تأثيرها على النشء الجزائري ومحاولة مسخ هويته وثقافته العربية والإسلامية

الكلمات المفتاحية: المفهوم الأول، المفهوم الثاني، المفهوم الثالث.

European women effect on the Algerian family (1830-1962)

Historical social study

Abstract

The French colonization had applied different ways in order to maintain its existence in Algeria. The European women played a significant role on Algerians socially, and culturally. This study sheds light on the role that the European woman had played and her effect on the Algerian family. First, the European woman has focused on the Algerian woman as she represents the corner stone of the Algerian society and the protection of its moral and religious values. In so doing, the European woman has pretended that she was achieving the civilizing mission so as to reach colonial objectives. It is worth mentioning its effects on the Algerian society in terms of mixed marriages, and so on as well as its effect on the Algerian youth in attempting to destroy its identity, its Arab-Islamic culture.

Keywords: first concept, second concept, the third concept.

مقدمة:

استخدم الاستعمار الفرنسي العديد من الأساليب لتثبيت وجوده في الجزائر، ومن الوسائل التي وظفتها السلطات الاستعمارية في الجزائر، لتنفيذ المخططات المعدة، وتوجيه المرأة الأوربية للقيام بذلك الدور الذي لا يمكن الاستهانة به، سواء كان ذلك في إطار السياسات الاستعمارية المقصودة أو بعفويتها ومشاريعها الخيرية، والتي تمكنت عن طريقها من تحقيق الغزو الاجتماعي والثقافي، ومحاولة تغيير ملامح الشخصية الجزائرية، الشيء الذي عجزت فرنسا عن الوصول له وتحقيقه بالقوة والقهر.

ولما كانت الأسرة الجزائرية الملاذ الرئيسي لتربية وتكوين الأجيال، فقد ظلت محط اهتمام الفرنسيين وقادتهم ومفكريهم، خاصة بعد عجزهم عن اختراقها، فاستخدموا لتحقيق ذلك عدة برامج ومشاريع، كما وظفوا المرأة الأوربية للتمكن منها ومن هذه الزاوية كيف أثرت المرأة الأوربية على الأسرة الجزائرية؟ وما هي الأساليب والوسائل التي استخدمتها لتحقيق ذلك ؟ وما مدى نجاح تلك السياسات، وما هي مظاهر التغريب والمسخ الذي مس المجتمع الجزائري، وصار يهدد كيان الأسرة؟ وكيف تصدى المجتمع بكل فئاته لدفع تلك الأخطار ، والدفاع عن حياض الأسرة،التي مثلت الحصن الذي يحمي الشخصية الجزائرية؟

1 ــ المقاربة بين المعيارية الاجتماعية والمنهجية التاريخية:

تختلف الطرق والأساليب في الدراسات العلمية، ولكن التشابه في الظواهر قد يحدث التقارب، ويفيد في تجلية الحقائق، فدراسة القضايا الاجتماعية في الماضي يتطلب تطبيق المنهج التاريخي بدقة، دون إغفال التفاعل الاجتماعي، وعناصره المختلفة، ولكن البون شايع بين الدراسة الاجتماعية الواقعية في المجتمع الآني، الذي تخضع الدراسة فيه إلى العينات والظواهر المشاهدة، والتي تمكن الباحث، أن يستنتج عن قرب، مستعينا بالنظريات العلمية، بينما تعجز الدراسات التاريخية عن تقديم صورة دقيقة للحياة الاجتماعية، لأنها تعتمد على عينات للوقائع التاريخية المتفرقة، وهي مجرد (نماذج) متناثرة في الوثائق الأرشيفية والتاريخية، يصعب على الباحث الوصول إلى أغلبها، وهي تزيد وتنقص بحسب اجتهادات الباحث، والقدر الذي يتوفر لا يفي بالمطلوب، ولا يمكنه تغطية الظواهر إلا بشكل محدود، وفي غياب الإحصاء الدقيق، لا يمكنه إلا دراسة الملامح التاريخية، ويكون رأيه ـ في أغلب الأحيان ـ منطلقا من الاستقراء والتخمين والاستنتاج.

وعند استعراض تأثيرات المرأة الأجنبية على الأسرة الجزائرية، في زمن كانت البلاد أسيرة في سياج المستعمر، يمكننا الوقوف عند المحددات التالية:

ـ **المحدد الأول: الأسرة الجزائرية:** لقد تعهد القائد الفرنسي بشرفه ـ عشية الاحتلال ـ بالمحافظة على الدين والعرض في الجزائر، ولكنه تنكر لذلك، وعاث جنوده فسادا في المجتمع؛ ولكنهم صدموا بأخطر مؤسسة تصدت لأفعالهم، وهي "**العائلة الجزائرية**" المحافظة، والمتمسكة بالدين، والتي بقيت صامدة، تقاوم بكل إمكانياتها، بل تربي الجيل على القيم والمبادئ، وزادها الظلم الاستعماري بغضا لفرنسا، وتعنتا في مواجهة مخططاتها. فقد كتب ابن باديس "بأن البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال وتديُّن المرأة هو أساس حفظ الدين والخلق والضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت وقلة تدينهن".[1]

ـ **المحدد الثاني: المرأة الأوربية:** هي المرأة الأجنبية، أتت من موطنها الأصلي، لخدمة ذاتها، واستغلها المستعمر لتنفيذ مشاريعه، وتمرير سياسته الثقافية، لأن الثقافة هي العامل الأكثر تأثيرا في المجتمعات،

على حد قول كنجزلي دافز : (لو أن هناك عامل واحدا لتفسير تفرد الإنسان، وتفرد مجتمعه الإنساني وتميزه، فلا شك أن هذا العامل هو الثقافة). [2] وعلى هذا فإن المرأة الأوربية من خلال احتكاكها بالمجتمع، تترك أثرا، ولاسيما في الأنثى، بلغتها، وحديثها، وسلوكها الحر، وهذا هو الجانب العفوي؛ ولكن الأخطر هو عملها ونشاطها ضمن المخطط الفرنسي، المعد وفق أهداف ووسائل، ويطبق بعناية ومتابعة، مع قياس التأثيرات، وإجراء تعديلات في الخطة المرسومة. وهو يعد عنصرا في السياسة الفرنسية للتأثير على الجزائريين، بأسلوب التهدئة، وإحداث نوع من الاستقرار الاجتماعي، والوصول بالعقل الجزائري إلى قبول الآخر، والتعايش معه ـ على الأقل ـ والطمع في تبني الأسرة للسلوكيات الجديدة، والاقتباس من عادات الفرنسيين اليومية.

ـ **المحدد الثالث: التأثيرات الملموسة في المجتمع:** رغم كل القيم الأصيلة في المجتمع، إلا أن التأثير وارد، ولو بشكل نسبي، ويحدد علم الاجتماع هذا المعلم في مصطلح " **التأثير الاجتماعي المعياري**" ويعد أحد مظاهر سلوك الامتثال، وهو " تأثير الآخرين الذي يؤدي إلى إتباع أمر يجعلنا مرتبطين بهم ومقبولين من قبلهم".[3] ويوجد هذا في الحياة اليومية، بداية من تقليد الأخر في اللباس، وفي طرق الأكل، واعتياد الاختلاط بسبب التعلم، أو ضرورة التطبيب، وكلها حدثت في المجتمع الجزائري أمام الفرنسيين، ولكن الدين الإسلامي، كان المقوم الأساسي في مواجهة السياسة التغريبية، وهو المعلم الذي جعل التأثير نسبيا ومحدودا، وبقيت الأسرة متماسكة، بل تقاوم المخططات الفرنسية، وعلى حذر من المرأة الأوروبية، ويتجلى ذلك في فقرات هذه الدراسة، التي نعالج عناصرها وفق المنهجية التاريخية، التي تعتمد على الوقائع، وتحاول استنطاق التاريخ ليفصح عن مظاهرها، التي نرسمها في الآثار المترتبة عن السلوك النسائي الأوربي في الجزائر في كامل العهد الاستعماري.

2ـ مجالات نشاط المرأة الأوربية للتأثير على الأسرة الجزائرية:

تعتبر المرأة من المنظور الديموغرافي من أهم ركائز المجتمع كما تعتبر عضوا فعالا ومهماً في الأسرة لذلك كانت ولازالت محكاً تتجاذبه الأطراف، ولم تكن المرأة الجزائرية المسلمة بمعزل عن هذا كله، لأنها مركز ثقل كبير في المجتمع الجزائري إبان الفترة الاستعمارية، وأهم الأساليب التي استعملت ضدها:

أـ التعليم: كانت المرأة الجزائرية محط اهتمام الأوربيات بالجزائر، فأقبلن على دراسة وضعيتها حتى تمكنّ من لفت انتباه بعض الأوساط الاستعمارية إلى الدور الوسيط الذي يمكن أن تلعبه المرأة المسلمة المتعلمة فيما يخص موضوع نشر الحضارة الأوربية في الجماعة الجزائرية، لذلك يتطلب من الفرنسيين تعليمها تعليماً غربياً، وهو ما نوه له أوكتاف دوبون[4] بقوله: " يجب أن نخرجها من الظل الذي تجر فيه نفسها وهي جاهلة ومنبوذة ومعارضة لحضارتنا ". وتعتبر هوبرتين أوكلار[5] من الأوربيات اللاتي كن يروجن لفكرة الغزو الأخلاقي للمرأة المسلمة وتغيير ذهنيتها المحافظة التي تشكل بدورها عائقاً كبيراً لتغيير المجتمع الجزائري والتي تعتبر الأسرة الجزائرية أهم مكوناته[6]. ومن النساء الأوربيات اللاتي اقتنعن بالدور الجسيم الذي يمكن أن يلعبه تعليم المرأة الجزائرية في نشر التأثير الفرنسي داخل الأسرة الجزائرية السيدة لوس أليكس[7] التي فتحت ورشة بالجزائر العاصمة لتعليم البنات المسلمات اللغة الفرنسية والطرز والحساب والخياطة، والمتمعن في ذلك البرنامج، يلحظ انه برنامج ذو وجهين له جانب إيجابي، لأنه يتيح للفتيات الجزائريات امتهان حرفة أو العديد من الحرف، وجانب سلبي لأنه كفيل بإخراج التلميذات من تقاليدهن وفتح أبواب الأسرة في وجه التأثير الفرنسي[8]، كما طالبت السيدة لوس بفتح ورشات لتعليم الجنسين الذكور

والإناث باختلاف جنسياتهم، من الأوربيين أو العرب أو المسيحيين أو المسلمين، وطالبت بالتخلي عن ردود الأفعال الجزائرية أو الأوربية ذات الطبيعة العاطفية التي لا يفضي امتدادها إلا إلى تخريب المجتمعات وليس تنميتها. وهذا التعليم الذي يستشف ـ البعض ـ منه إمكانيات ظهور الزيجات الممكنة بين تلاميذ مدارس الجنسين[9]، وبالتالي التمكن من التغلغل في الأسرة الجزائرية بنشر التأثير الأجنبي. وقد كان تعليم اللغة الفرنسية أكبر إنجاز حققته تلك الورشات التعليمية، وذلك لأن اللغة وسيلة فعالة[10] لنشر الثقافة الأوربية في الأسرة الجزائرية وهو الشيء الذي كانت ترمي السيدة لوس لتحقيقه من خلال مشروعها الذي عبرت عنه في مراسلتها لوزير الحربية الفرنسي قائلة له: " إن أكبر تأثير في إفريقيا هو تأثير المرأة كما هو الحال في أوربا، إنكم إذا خصصتم لحضارتنا مائة ألف من الفتيات الجزائريات الآتي تنتمين لمختلف طبقات المجتمع ستصبحن في المستقبل بحكم الأشياء زوجات بارعات وسيضمن لكم خضوع البلد إلى الأبد" . فهي أكدت على مسألة بناء المدارس لخدمة الأهداف الاستعمارية، ولا يخفى الأهمية القصوى لدور المدرسة في التأثير على حياة الفرد والمجتمع وتوجيه أفكاره وسلوكه[11].

وبالتوازي فُتحت في قسنطينة مدرسة مشابهة تعنى بتعليم الفتيات سنة 1851من قبل السيدة إغيري التي استبدلت بعد مدة قليلة بالسيدة بارن هذه المدرسة التي تلقت مساعدات كبيرة من طرف السيدة أليكس وكانت تلك المؤسسة تمول بفضلها لمدة خمس سنوات، كما قامت بتقديم إحدى تلميذاتها الجزائريات لمساعدة السيدة إغيري، المدرسة المعنية ـ بدورها ـ تعمل لتحقيق نفس الأهداف.

كما لا يمكننا نكران الدور الذي لعبته زوجات بعض القادة والعسكريين في العمل على استمرارية نشاط مدارس تعليم الفتيات والنساء فنجد في هذا المجال زوجة اللواء راندون الحاكم العام في الجزائر التي ذللت بدورها كل الصعاب التي واجهت أليكس ومحاولة غلق مدرستها من قبل مدير المعهد الديني والسيدة زويبفال، هذه الأخيرة التي أوضحت بعض أهداف لوس أليكس من فتحها مدارس للبنات من خلال أسئلتها التي وجهتها لها أثناء محاولتها غلق ورشتها، وهي هل ستتمكن هذه الأخيرة تحقيق الآتي: تعليم اللغة الفرنسية للجزائريين تعليماً صحيحاً هذه اللغة التي سيتكلمن بها مستقبلاً أثناء دخولهن بيت الزوج أو الأب، كما أنهن سيعلمنها لأبنائهم مستقبلاً وبالتالي التمكن من التغلغل في الأسرة الجزائرية[12].

ب ــ التبشير: لم يقتصر التبشير في الجزائر على الرهبان، بل وجد منهم المبشرات المسيحيات، واستهدفن المرأة الجزائرية، باعتبارها ـ في نظرهن ـ مدار الحياة الاجتماعية، والوصول إليها، له تأثيره الكبير على الأسرة كلها، ومن أجل ذلك تم تكوين معلمات مبشرات في الجزائر بهدف تنصير المرأة الجزائرية، وذلك إدراكاً منهن لمكانة المرأة في العملية التربوية، فهي ترعى الأبناء وتنشئتهم على القيم التي تتحلى بها، وإذا تنصرت، يعتنق أبناؤها الديانة المسيحية تبعا لها واقتداء. وتم توظيف المعلمات المبشرات من طرف السلطات الاستعمارية، لعدم قدرة الذكور المبشرين الاتصال بالمرأة الجزائرية، نظراً للعادات والتقاليد التي تحرم على المرأة الجزائرية التحدث إلى الأجانب من الرجال، فتم تكليف المرأة الأوربية للقيام بهذه الوظيفة عن طريق استمالة المرأة الجزائرية وتقريبها من الإنجيل[13]، مستغلين بذلك الظروف الاجتماعية القاسية للجزائريات مما يجعلهن ينجذبن إلى القيم الأوربية وهو ما ذكرته إيفون تورين عن تلك المرأة المسلمة التي طلبت اعتناق الدين المسيحي هروباً من سوء معاملة زوجها لها فأستغل الجنرال دوفوراول الفرصة وبعثها إلى محافظ شرطة الملك بالبلدية طالباً منه أن يحميها من أذى أهلها بعد أن تتنصر، فأخذت تتعلم مبادئ المسيحية ريثما يتم تعميدها، ولما سمع بذلك القاضي عبد العزيز احتج لدى الجنرال على هذه العملية فرد

عليه هذا الأخير قائلا: " إن كل واحد حر في عبادته وهذا مبدأ الدولة الفرنسية"[14]. ولأجل نشر التبشير بين النساء الجزائريات تم إرسال العديد من الإرساليات النسوية إلى الجزائر، كانت أولاها تلك التي أرسلتها إميلي دوفيلار[15] عام 1835، والتي حملت اسم "أخوات القديس يوسف" وهي على المذهب الكاثوليكي، ثم تلتها إرسالية أخوات القديس فاستا دوبولس وهي من الإرساليات العازارية التي سمح لها بالنشاط بالجزائر[16]، كما قدمت ـ إلى الجزائر ـ فرقة أخوات العقيدة المسيحية اللاتي نشطن في قسنطينة، وأخوات الثالوث المقدس بوهران، وقد برز إلى جانب جمعية سان فانسان دوبول في عهد الأسقف ديبش جمعيات أخرى هي جمعية أخوات القديس جوزيف والراهبات الثالوثيات وأخوات العقيدة المسيحية، وراهبات القلب المقدس، وجمعية راهبات الباستور الطيب[17].أما في عهد الأسقف بافي فقد نشطت جمعيتان هما جمعية أخوات تريني دوفالوس وجمعية أخوات جون باستور دوتري[18]،أما في عهد الأسقف لافيجيري فقد ارتفع عدد الجمعيات التبشيرية في الجزائر بما فيها النسوية، فبعد تأسيس هذا الأخير لجمعية الآباء البيض ألحقها بجمعية الأخوات البيض سنة 1869، والسبب عدم قدرة الذكور على الاتصال المباشر بالمرأة الجزائرية، هذه الجمعية التي تمكنت من التغلغل في الأسرة الجزائرية سواء عن طريق قبول بعض المبشرات البروتستانتيات الزواج من الجزائريين أو عن طريق تقديم مساعدات للمتزوجين من المتنصرين وتوفير السكن لهم[19].

وهكذا لعبت المرأة الأوروبية المبشرة دوراً معتبراً في التأثير على الأسرة الجزائرية، باستهدافها للنساء المسلمات، فرسالتهن تقصد مؤسسة الأسرة الجزائرية، وأكد ذلك عدد من المبشرون بقولهم: " بما أن الأثر الذي تحدثه المرأة في أطفالها ذكوراً وإناثاً حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية وبما أن النساء هن العنصر المحافظ على العقيدة فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التفعيل بتنصير البلاد الإسلامية"[20].

ج ــ التغريب: وهو إحدى السياسات التي سلطت على المرأة الجزائرية، وكان للنساء الأوربيات دورهن الواضح في محاولة سلخ الجزائرية ـ سواء كانت أماً أو زوجة أو بنتاً ـ من جميع مقوماتها الشخصية الجزائرية، وأول خطوة قمن بها للتأثير على المرأة الجزائرية، محاولة معرفة وضعيتها، وفي هذا المجال ظهرت عدة دراسات حول حياة ومعيشة المرأة الجزائرية، من قبل أوربيات نذكر منها "ياسمينة" لإيزابيل ايبرهاردت[21]، " النساء العربيات في الجزائر" لهوبرتين أوكلار، " أخواتنا المسلمات" لمغالي بوسنار، وقلب قبائلية لماري بوجيجا، "بنت عربي" لجان فور صاردي، كلود أوليفي معلمة في الجزائر، غابريال إستيفال زبيدة وغيرها، فأغلب هذه الكتابات كانت توصي بإدماج المرأة المسلمة في التقدم الاجتماعي الأوربي كما تعرضت هذه الكتابات والروايات النسوية الأوربية للعديد من القضايا الأسرية، كمشكل تعدد الزوجات والزواج المبكر واستحالة اختيار الزوج، ومشكل الزواج المختلط، كما تطرقن لبعض القضايا التي تخص المرأة الجزائرية كالحجاب والعهر، إلا أن هؤلاء النسوة بالرغم من أن بعضهن رفعن شعار الدفاع عن أخواتهن المسلمات إلا إنهن في العديد من روايتهن لا نجدهن يعطين اهتماما لرؤية الدين الإسلامي لبعض قضايا المرأة والأسرة، وبعضهن يتجهن إلى الفهم الخاطئ لمبادئ هذا الدين، فمثلا في رواية ياسمينة لإيزبال إيبرهارد نجدها تصور عهر الجزائريات بأنه نوع من الحرية والثورة على التقاليد الجزائرية ، كما نجد هوبرتين أوكلار تدعوا إلى تحرير المرأة المسلمة الجزائرية من خلال مؤلفها "تحرير المرأة العربية" دون وضع أي اعتبار للدين الإسلامي[22]، فقد روجت لفكرة تعدد الأزواج بمعادلة تعدد الزوجات، ونتيجة لسوء

فهمها للشريعة الإسلامية فقد اعتبرت ذلك اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، كما ذهبت إلى أن ألف امرأة تجدي أكثر من عشرة آلاف رجل في جلب تعاطف الأهالي إلى فرنسا، تماماً كما نجد الكاتبة الفرنسية جاكلين بايلي تصف كثرة الخمارات والمقاهي الصادحة بالموسيقى وانتشار العهر وكثرة العاهرات ومحلات الدعارة في الجزائر بالمزدهرة،[23] وبالتالي نجد النساء الأوروبيات يعملن على استمالة الجزائريات ويدعينهن للانسلاخ من قيمهن وهو ما يسمح لهن بتحقيق ما يسمى بالغزو الأخلاقي للأسرة الجزائرية المسلمة المحافظة.

3 ــ مدى تأثير المرأة الأوربية على الأسرة الجزائرية:

لم يكن تأثير المرأة الأوربية في الأسرة الجزائرية مقتصرا على التأثير على المرأة بل تعداه إلى محاولة احتواء الشاب أو الرجل الجزائري باعتباره زوجاً أو رباً لأسرة، ومن هذا المنطلق نتحدث عن قضية الزواج المختلط وهذا ليس من منطق عقائدي ديني، لأن الإسلام يبيح الزواج من الكتابيات، ولكن من منطق واقعي وما له من دور في اختلال توازن الأسر الجزائرية في تلك الفترة، وعن مباركة بعض الأوساط الاستعمارية له، بعد أن عجزت عن هزيمة الجزائري بواسطة السيف، هذا من جهة، والرغبة في التغلغل في الأسرة الجزائرية من جهة ثانية، وبالتالي السيطرة على المجتمع الجزائري وتحقيق ما يسمى بالاندماج .

ولما كانت النساء الأوربيات تتمتعن بمميزات كثيرة من وجهة نظر بعض الجزائريين، فهن دائمات الجمال والأناقة لا يهتممن بالخرافات والأوهام، ولا يتحدثن عن خصوصيات النساء، ميالات للتعرف وحب الاستطلاع، يتمتعن بالطيبة وحسن المعاملة ولطف الحديث، فقد أصبحن محط اهتمام وإعجاب بعض الجزائريين الذين كانوا يرونها لا تمثل خطراً كبيراً على الجزائري، لأنها صافية من كل الشوائب الاستعمارية التي لوثت يد المسؤولين الفرنسيين في الجزائر، وحتى وإن تلقت هذه الأوربية معارضة كبيرة من أسرتها، للزواج من جزائري ـ على اعتبار أنها ابنة الحضارة والرقي والتقدم ـ يبيح له دينه الزواج بأربع نساء، فقد شجع بعض القادة الفرنسيين قضية الزواج المختلط بين الجزائريين والنساء الأوربيات، وذلك لتحقيق أهداف استعمارية يأتي في مقدمتها تحقيق مسألتي الإدماج والاستيطان في الجزائر، والتمكن من التغلغل في المجتمع الجزائري، ونجد على رأس هؤلاء الكاردينال لافيجيري وجون كامبون، فقد كان لهما دور كبير في تشجيع قضية الزواج المختلط، فلم يمانعا من زواج الفرنسية "أوريلي بيكار" بشيخ الطريقة التيجانية أحمد التيجاني بعين ماضي،[24] ثم تزوجت من محمد البشير أخ أحمد التيجاني، بعد وفاة هذا الأخير. وقد عرف المجتمع الجزائري إبان الفترة الاستعمارية زواج عدة شخصيات قيادية في الجزائر من نساء أوربيات على رأسهم مصالي الحاج الذي كان مغيباً لديه البعد المزدوج في تنشئته وثقافته وبالتالي لم يكن لديه تأثر بالثقافة الغربية هذا البعد الذي ظهر لديه فقط بعد زواجه من إميلي بوسكان العاملة المغمورة الشيء الذي فتح له الباب أمام الثقافة الفرنسية يتعامل معها، ويدمجه ذلك في وسط اجتماعي مختلف على مستوى الهوية، كما نجد فرحات عباس ومالك بن نبي، والدكتور (الطبيب) سعدان، وغيرهم من القادة الجزائريين الذين تزوجوا بأوربيات، وكان هدف فرنسا من تشجيع مسألة الزواج المختلط هو مسخ الأمة الجزائرية وجعلها فرنسية غربية قلباً وقالباً، وتحقيق مسألة الاندماج في المجتمعات الأوربية، ولا يكون هذا إلا على أيدي زوجاتهم الأجنبيات بل قد يتجاوز الأمر مسألة الاندماج في المجتمعات الأوربية، فهذه الزوجة الأجنبية، قد تستطيع القيام بفرنسة زوجها ولا تزال به حتى يترك ملته، وهو ما كانت تقوم به بعض المبشرات اللاتي كن يقبلن الزواج من الجزائريين مثل تلك المبشرة البروستانتية التي قبلت الزواج من جزائري

من منطقة القبائل. وكان غرضهن من ذلك صرف أزواجهن عن ملتهم وتكوين أسر من المتنصرين في الجزائر [25].

ولقد عدد الشيخ محمد السعيد الزاهري تأثير أو خطر التزوج بالأجنبيات وأوضح أضراره على الأسرة الجزائرية ، وذهب إلى القول بأن الجزائري الذي تزوج بأجنبية، وقع في خطأ الاختيار، فقد تزوج بأجنبية لا تعرف الحشمة والحياء ولن يكون زواجه موفقاً وسعيداً، وما إن تمر أيام العرس الأولى حتى يجد نفسه أمام امرأة تزدريه وتكرهه وتكره عروبته وإسلامه[26].

ومن خطر الزوجة الأجنبية على الأسرة الجزائرية أن تصبح تلك الزوجة الأجنبية، أُمّاً حيث تلد لذلك الشاب المسلم أولادا تسميهم بأسماء فرنسية غير عربية، فينشأ هؤلاء الأطفال نشأة فرنسية، ونذكر في هذا المقام أبيات للشاعر محمد الأمين العمودي التي صور فيها وضعية الدكتور سعدان وزوجته الفرنسية، حيث أن الوالد الجزائري يدعوا ابنه محمد الصالح، وأمه الفرنسية تدعوه موريس حيث قال:

حي الطبيب ولا تنسى قرينته هو سليمان والمدام بلقيس
له غلام أطال الله مدته تنازع العرب فيه والفرنسيس
لا تعذلوه إذا ما خان أمته فنصفه صالح والنصف موريس[27]

أما عمار أوزقان فبالرغم من إيمانه بقضية الزواج المختلط ـ بناء على المطالب التي كان ينادي بها اتجاهه الشيوعي ـ إلا أنه ذكر، بأن هذا الزواج لن يتمكن من تجاوز أخلاقيات الأقلية ذات الامتيازات، فالأوربية فالمتزوجة من جزائري حتى ولو كان جندي أو موظف أو بورجوازي، فهذا الزواج ينظر إليه من طرف بعض الفرنسيين بأنه زواج غير متكافئ وغير مقبول فالعربي في نظرهم يبقى عربياً[28].

أما أحمد رضا حوحو فقد أبرز في كتابه "مع حمار الحكيم" خطر التزوج بالأجنبيات على الأسرة الجزائرية وخاصة الأبناء فالمرأة الأوربية تعمل على تربية أبنائها تربية أوربية قائمة على الانحلال الاجتماعي والخلقي، وقال فيه بأسلوبه الساخر : " زواجي من أتان أجنبية تخالفني في الحس والتفكير والعادات فيه خطورة كبيرة على عاداتي وأخلاقي وتفكيري" . كما أن الزوجات الأجنبيات سوف تعملن مستقبلا على فرنجة أزواجهن وهو ما عبر عنه أحمد بقوله: "أعرف كثيراً من الرجال الشرقيين تزوجوا من نساء أجنبيات وقليلون جداً لم تفرنجهم زوجاتهم"[29].

أما بالنسبة للنشء الجزائري الصغير فقد لعبت المرأة الأوربية دوراً كبيراً في التأثير على هويته سواء كان ذلك عن طريق التعليم أو التبشير أو الأعمال الخيرية حيث نجد أن معظم النساء اللاتي يهتممن بمسألة تعليم الأطفال كان همهن الوحيد هو كيف يصلون إلى اجتثاث الطفل الجزائري من جذوره وتغيير دينه وسلخه من شخصيته وقيمه الروحية والمعنوية.[30]

استعملت النساء الأوربيات عدة وسائل للتأثير على الأطفال الجزائريين ولعل أهمها سياسة الإغراء فمثلا نجد مصالي الحاج يذكر في مذكراته امرأة بريطانية كان لها تأثير في حياته أثناء طفولته، وهي السيدة كويتي التي التقت به صدفة في حانوت الحاج الدين حيث ساعدها على حمل أغراضها إلى منزلها، منذ تلك اللحظة كبرت العلاقة بين مصالي الطفل والسيدة كويتي إلى درجة أن هذه الأخيرة طلبت منه الرجوع لزيارتها مرة أخرى، كما أنها خصصت له مقعداً على طاولة منزلها، هذه الالتفاتات الحسنة التي قال عنها مصالي بأنه لم يكن متعوداً عليها، كما أن مصالي الحاج ذكر بأن هذه المرأة أرادت منه أن يكون ميكانيكي أسنان رغم حبه للتاريخ والسياسة وقراءة الجرائد، ومع مرور الأيام صممت على أن تلبسه مثل الفرنسيين،

ومن هنا نجد أن هذه البريطانية استخدمت سياسة الليونة والإغراء لتحقيق أغراض استعمارية، وهي محاولة القضاء على الهوية والشخصية الجزائرية، وما مصالي الطفل إلا نموذج للعديد من الأطفال الجزائريين الذين استخدمت معهم هذه السياسة والتي أدت في بعض الأحيان إلى نسيان الطفل الجزائري لهويته وتخليه عن قيمه الشخصية والدينية[31].

ومن الأساليب المستخدمة من طرف الأوربيات للتأثير على الطفل الجزائري هو التعليم والتبشير هاتين السياستين اللتين غالباً ما نجدهما متلازمتين، حيث نجد أن معظم الإرساليات التبشيرية التي قدمت إلى الجزائر أقامت لها فروعا لتعليم أطفال الجزائريين خاصة الأطفال اليتامى والمنبوذين، وكان هذا كله بتدعيم من السلطات الاستعمارية، ولما كان التوجه النوعي لنشاط الإرساليات النسوية ازداد على عهد الكاردينال لافيجيري وفرقته النسوية الأخوات البيض، وكان لهن مساهمات جمة في التعليم في المدارس التي فتحها للأطفال مستغلا في ذلك الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية للأهالي لتحقيق العديد من الغايات لعل أهمها التوغل في المجتمع الجزائري، وتنصير أكبر عدد من الجزائريين تحت ستار المساعدة والأعمال الخيرية ، كما طالب لافيجيري إعطاء الأطفال أهمية كبيرة في مشروعه التبشيري وهو ما صرح به في قوله: " إن إدخال الأهالي للديانة المسيحية واجب مقدس فأول ما يجب عمله معهم هو الحيلولة بينهم وبين القرآن وينبغي علينا أن نهتم بالصبيان فندخل في عقولهم تعاليم جديدة ألا وهي تعاليم الإنجيل بعد ذلك يمكن أن ندخله في حياتنا أو نطرده إلى الصحراء بعيداً عن العالم المتحضر" . ونتيجة لاهتمام الأسقف لافيجيري بالأيتام فقد قام بتجميع الأيتام الذين تركهم أوليائهم في ملاجئ بن عكنون والأبيار وسانت أوجين وغيرها فنجد ملجأ بن عكنون قد ضم لوحده 1753طفلا بين الثامنة والعاشرة من العمر.[32] وبالتالي لقد كان للإرساليات النسوية دور كبير في محاولة تنصير الأطفال الجزائريين، كما عملوا على تفكيك وخرق البنية الثقافية والاجتماعية للأسرة الجزائرية.

4 ــ صمود الأسرة الجزائرية وتصديها للسياسة الاستعمارية:

بدون شك أن نشاطات المرأة الأوروبية تركت آثارا في سلوك وأخلاق المرأة الجزائرية، وتغلغلت في الأسرة من خلال

تراكمات الأيام، وحققت الأهداف المسطرة لديهم، ولكنها بنسب محدودة، لأن الأسرة الجزائرية بقيت تقاوم، وتمد المقاومة الشعبية والثورة التحريرية بالأبطال الذين تربوا في كنف المرأة الصامدة، فكيف تقبل بمسخ هويتها.

ولكن الحقيقة الثابتة، أن السياسة الفرنسية نجحت في كسر طوق المجتمع المحافظ، وتسللت أفكار المعلمين والمبشرين الفرنسيين إلى الأسرة الجزائرية بإتباع سياسة طول النفس، فالسيدة اليكس لما فتحت مدرستها سنة 1846 لم يقبل عليها إلا أربع بنات، ولكنها لم تفشل، وواصلت بكل ثقة، حتى وصل العدد إلى أربعين فتاة،[33] ونجح مسعاها وبمساعدة السلطة الاستعمارية، وانتشرت المدارس في شتى أنحاء البلاد.

وتم هذا التأثير رويدا، بإخراج المرأة إلى ساحة النشاط والعمل، واختلطت بالرجال في المدارس والمصانع، وربما بشكل سافر(دون حجاب) وشوهد هذا في حفل توزيع الجوائز في مدرسة الجزائر العربية الفرنسية سنة 1854، بحضور السيدة أليكس " ويقول الفرنسيون إن الفتيات ظهرن غير متحجبات خلال الحفل، وأدارت اثنتان منهن حواراً معناه إن فرنسا هي الدولة الحامية للجزائر"[34]. وليس هذا غريبا، فقد نشر الشيخ محمد

خير الدين في مذكراته، صورة لمعلمات مدرسة عائشة أم المؤمنين بتلمسان، يتوسطهن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وخلفهن مدير المدرسة، وهن في لباس حديث، وبدون حجاب، وفي مدرسة إصلاحية[35]، وهذا لعمري من تأثيرات المرأة الأوروبية التي صارت نموذجا يتبع ولاسيما في المدن الجزائرية الكبيرة، والتي بها عدد معتبر من المعمرين، وهنا يتجلى التأثير الاجتماعي المعياري.

ولكن الذي نجحت فيه الأسرة الجزائرية، هو التصدي بقوة لحملات التنصير، وحمت صرح الدين، ببقاء الإيمان بالله العظيم، يملأ النفوس، ويؤثر على القلوب، وحتى الذين تنصروا من الأيتام والمستضعفين، رجع أكثرهم لحياض الإسلام ، على حد قول عالم الاجتماع "غوستاف لوبون" حين علق بقوله: " فأما ما يختص بالعرب فقد استشهدت بقصة أربعة آلاف يتيم الذين تولى أمرهم الكاردينال "لافيجري" فعلى رغم تربية هؤلاء تربية مسيحية بعيدة من كل تأثير عربي رجع أكثرهم إلى الإسلام بعد أن بلغوا سن الرشد".[36] وهذا يعكس قوة الإسلام وتأثيره في المرأة الأوربية ذاتها، كلما فسح لها مجال العيش في الوسط الإسلامي، مثلما حدث للزعيم مصالي الحاج، وزوجته الفرنسية "جانيت" التي كان لها الفضل في خياطة وتزيين الراية الوطنية الأولى مع النساء الجزائريات[37]. كذلك المفكر الجزائري مالك بن نبي الذي تزوج من شابة فرنسة تدعى كريستين بول فيلبون، وعقد قرانه عليها سنة 1935 في باريس، بعد أن أسلمت، واختار لها اسم خديجة،[38] وشاركته في السراء والضراء، وكانت تحب الجزائر، وترتدي الملاءة القسنطينية السوداء.[39]

ولا يفوتنا التنويه بقصة "ماري فرانس"[40] التي كانت من عائلة "رونو" الفرنسية المقيمة بمدينة الوادي، ويمتلك والدها خمارة، فتزوجت السيد منصوري العروسي الذي انتشلها من ذلك الوسط ، وأسلمت وحسن إسلامها، وصارت تعرف بمريم، ولها جيل من الأحفاد.

خاتمة:

لقد كان للمرأة الأوربية في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية دور خطير، لا يمكن إهماله أو التغافل عنه، لأن نشاطها ـ بات جليا ـ داخل الأسرة الجزائرية، وكانت تبذل كل ما في وسعها لاحتواء جميع أفراد الأسرة ، واستخدمت العديد من الأساليب والوسائل للتأثير على الأسرة الجزائرية المسلمة، كالتعليم والتبشير والأعمال الخيرية، مستغلة المساعدات المقدمة لها من بعض الأوساط الاستعمارية في الجزائر ومن فرنسا، واغتنمت الأوضاع السيئة لبعض الجزائريات، ودعت المرأة ـ بدون تحفظ ـ إلى ترك ملتها، وحرضتها بالثورة على القيم والعادات والتقاليد البالية، والتي وإن كان البعض منها لا يمت للدين الإسلامي بصلة، ولكن تمسكها بها – في تلك الفترة العصيبة – كان عاملا مساعداً لها على تخطي المشروع التغريبي، المسلط عليها من طرف الأوربيات، ويستهدف محو القيم العربية الإسلامية للأسرة ، والتأثير على زوجها ومحاولة سلخه من قيمه الدينية والوطنية الثورية. وما يمكن التنويه به في آخر هذه الدراسة، النتائج التالية:

ـ كانت السياسة التغريبية واسعة الانتشار، متعددة الأساليب والوسائل، مدعمة من مختلف السلطات السياسية والعسكرية، ولها سند من المؤسسات الدينية الفرنسية، ولكنها فشلت في تغريب الأسرة الجزائرية تغريبا كليا.

ـ لقد نجحت المرأة الأوربية في التأثير على الجزائريين في عدة مستويات، مست الناشئة، من الأطفال والفتيات، والأمهات، وبعض الرجال، وتمكنت من إخراج المرأة إلى المجتمع، وتسربت إليها بعض

السلوكيات الجديدة، فأثرت في لهجتها، وفي علاقاتها، ولباسها المحتشم الذي بدأ يتخلص من شكله الأصيل.

ـ رغم البذل الفرنسي الأوربي ـ الذي ترعاه الكنيسة في الجزائر ـ من أجل تشييع جنازة الإسلام في البلاد، إلا أن الأسرة الجزائرية بقيت متماسكة، محافظة على القيم الدينية، والمبادئ الخلقية، وأثرت في المرأة الأوربية التي اعتنقت الإسلام، وساعدت زوجها الجزائري في النضال، وحملت حب الوطن في قلبها، وورثته للأجيال من أولادها وأحفادها، وقدمت نماذج تحتذى في الوطنية المكتسبة، التي أثمرت الإخلاص والوفاء للدين والوطن.

الهوامش:

1) مازن صلاح مطبقاني: **عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي** ، دار القلم، ط2، دمشق، 1999، ص61.

2) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **المجتمع دراسة في علم الاجتماع**، المكتب الجامعي الحديث، ط2، الاسكندرية – مصر، 2002، ص 62.

3) ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، تم الاطلاع يوم 2016/12/03.

4) اوكتاف ديبون(octave dupont): هو أحد رجال الإدارة الفرنسية، وتولى منصب المفتش العام للبلديات الممتزجة بالجزائر، وكتب عن الطرق الصوفية بالجزائر.

5) هوبرتين أوكلار: صحفية وكاتبة فرنسية، عاشت أربع سنوات مع الأهالي الجزائريين قبل سنة 1900، كما أقامت مرات عديدة في الجنوب الجزائري بالاغواط والجهة الوهرانية والجزائر، كانت تطالب بإشراك النساء الأوربيات في الحياة السياسية بالجزائر، تطرقت إلى مشاكل المرأة المسلمة باسم الأخوة. أنظر: مسعودة يحياوي مرابط: **المجتمع المسلم والجماعات الأوربية في جزائر القرن العشرين حقائق وأيديولوجيات وأساطير ونمطيات**، تر محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر،2010، مج1، ص ص183،181.

6) المرجع السابق، مج2، ص ص 110-111.

7) لوس اليكس:. امرأة فرنسية أخذت على عاتقها خلال الأربعينات من القرن التاسع عشر، الولوج إلى كيان الأسرة، فأسست مدرسة صغيرة لتعليم البنات المسلمات، الفرنسية والعربية والطرز وأشغال الإبرة، وذهبت إلى زيارة البيوت، واتصلت بالأمهات، وأقنعت بعضهن، بإرسال بناتهن للمدرسة، وكان ذلك في عهد الماريشال بيجو، وهو عهد التوغل الفرنسي داخل المجتمع الجزائري، واعتبرت ـ الكس ـ مشروعها ثورة في حد ذاته. أنظر : أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998، ج3، ص 442.

8) أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ، ج5، ص ص118-119.

9) توران إيفون: **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880**، تر أوزغلة محمد عبد الكريم، دار القصبة، الجزائر، 2005، ص271.

10) أنظر: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص119.

11) الطيب بن إبراهيم: **الإستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر**، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر 2009، ص262.

12) توران إيفون: المرجع السابق، ص ص274،275،276.

13) محمد الطاهر وعلي: **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830-1904 دراسة تاريخية تحليلية**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،2009 ، ص ص139،141.

14) توران إيفون:المرجع السابق، ص ص378،379.

15) **أميلي دوفيلار**: هي أخت أول معمر في الجزائر "أوغسطين دوفيلار" الذي تفطن لأهمية الأعمال الخيرية فاستغلها في التنصير، واعتمد سياسة التطبيب والتبرعات، وأنشأ مركزا طبيا بالجزائر سنة 1835، ثم سافر إلى فرنسا لجمع التبرعات لمشروعه، وعند عودته أحضر معه أخته "اميلي" للعمل معه في مشروعه، ومعها مجموعة من الراهبات، وقمن بنشر التعاليم الإنجيلية في المراكز التي أسسوها، ووسيلتهم العمال الخيري والتطبيب. راجع: موقع جزايرس، تم الاطلاع يوم الأحد 2016/12/18.

16) خديجة بقطاش: **الحركة التبشيرية الفرنسية بالجزائر1830-1870**، منشورات دحلب، الجزائر، 2007 ص ص44،48.

17) محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق، ص ص35،37.

18) مزيان سعيدي: **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجيري في الجزائر**، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2009 ، ص ص71،72.

19) محمد الطاهر وعلي:المرجع السابق، ص91.

20) مصطفى خالدي، عمر فروخ: **التبشير والاستعمار في البلاد العربية عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي**، المكتبة العصرية، بيروت، 1986 ، ص203.

21) **إيزابيل ابرهاردت**: كاتبة من أصل روسي ولدت سنة1877في سويسرا، قدمت إلى الجزائر أول مرة سنة 1897 واستقرت مع والدتها بعنابة وفي سنة 1899عادت إلى الجزائر، ورأت لأول مرة منطقة وادي سوف فأعجبت بها، وفي سنة 1900أقامت الكاتبة لمدة سبعة أشهر بمدينة الوادي قبل أن تطرد من طرف السلطات الاستعمارية بتهمة إثارة الشغب ومحاولة اغتيالها بالبهيمة، وتعرفت على سليمان هني وهو عسكري وتزوجته، اعتنقت الإسلام على يد أحد شيوخ الزوايا واتبعت الطريقة القادرية، توفيت الكاتبة سنة1904 إثر فيضان واد عين الصفراء . ينظر: إيزابيل إبرهاردت: **تاعليث**، تر عبد القادر ميهي ، ط1 مطبعة مزوار، الوادي، 2009، ص146. إيزابيل إبرهاردت: **عودة العاشق المنفي" كتابات ايزابيل ابرهاردت عن سوف**، تر عبد القادر ميهي ، ط1، مطبعة الوليد، الوادي، 2006، ص ص146-156.

22) مسعودة يحياوي مرابط، المرجع السابق، مج1 ، ص ص69،85،378،383.

23) بشير بلاح: **مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1925- 1940**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص65، 190.

24) **أوريلي بيكار**: فرنسية وابنة ضابط فرنسي تعرفت على أحمد التيجاني سنة1870 في مدينة بوردو، وتزوجته بمباركة الأسقف لافيجيري سنة1871، وكذلك السلطات الاستعمارية في الجزائر وذلك لأنهم كانوا يقدرون أن أوريلي قادرة على تلبية رغبتهم في إبعاد التيجانية عن ثوار الجنوب الوهراني، توفي عنها زوجها سنة 1897 ، ليتزوجها فيما بعد، أخوه سيدي البشير الذي توفي عنها هو الآخر سنة1911، فقضت بقية حياتها في الاغواط إلى أن وافتها المنية سنة1933، ودفنت بجوار ضريح بعلها الأول أنظر: مصطفى بن عمر: **الطريق الشاق إلى الحرية**، دار هومة، الجزائر، 2003 ، ص ص83،84.

25) محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق،ص91.

26) أحمد بلعجال: **الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهـري**، رسالة ماجستير، تحت إشراف جمعي خمري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص136.

27) محمد الأخضر عبد القادر السائحي: **محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص44.

28) عمار أوزقان: **الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر**، تع سطوف ميشال وآخرون، دار القصبة للنشر الجزائر 2005، ص163.

29) **الأدباء الشهداء:** وقائع الملتقى الوطني الأول للكتاب الشهداء، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر ص106.

30) جمال قنان: **التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإستعمار1830-1944**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر، ص49.

31) مصالي الحاج: **مذكرات مصالي الحاج1898-1938**، تر المعراجي محمد، منشوراتanep،2007 ص ص64،60.

32) عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة**، دار المعرفة، الجزائر، 2006 ، ج2، ص ص319،318.

33) أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 443.

34) نفسه، ص 445.

35) محمد خير الدين: **مذكرات**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (ب ت)، ج1، ص 185.

36) أنظر: رابح تركي: **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 48.

37) تصريح الشيخ علي العقوني زعيم حزب الشعب غير المعتمد، إلى يومية البلاد، نقلا عن موقع اليومية يوم 2013/02/24.

38) بوابة الشروق الالكتروني، عند وفاة زوجته الثانية 2016/06/10. تم الاطلاع على الموقع 2016/12/19.

39) حوار الشروق مع ابنة أخت مالك بن نبي السيدة "زينب مصقالجي" يوم 2013/03/04. تم مراجعة الموقع والاطلاع 2016/12/19.

40) **ماري فرانس:** والدها الفرنسي المعمر "ألبير رونو" الذي اسلم في آخر حياته وتسمى "الطاهر" وتوفي يوم 3 أفريل 1939 بالوادي. أما ابنته فولدت يوم 6 ماي 1914 بالوادي، وسماها "ماري رونو" ولما بلغت سن 16 سنة، كانت تتردد وتعمل في الحانة التي يمتلكها والدها ، وتزوجها عام 1930 السيد العروسي بن بلقاسم منصوري، وصارت سوفية تماما، وتعرف باسم مريم أو مارية إلى أن توفيت يوم 17 أفريل 1992م. نقلا عن: علي غنابزية: برنامج بيوت عامرة ، حلقة بعنوان " **عائلة رونو بسوف من المسيحية إلى الإسلام**" قدمت في شهر أوت 1998.